

فاعلية تطبيق استراتيجيات التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي-مراجعة لدراسات
عربية وأجنبية-

**The Impact of Flipped Learning on Academic achievement-
A review of Arab and international studies-**



عطوم وسام¹، أقوجيل أيوب

¹ جامعة جيجل، الجزائر.

wissam.attoum@univ-jijel.dz

² جامعة باتنة1، مخبر الدراسات الاقتصادية للصناعة المحلية، الجزائر.

ayoub.agoudjil@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2025/07/09 تاريخ القبول: 2025/08/09

ملخص:

ساهم التطور التكنولوجي في ظهور العديد من الاستراتيجيات التعليمية المبتكرة والتي تقوم أساسا على أدوات التكنولوجيا ما أدى إلى تطور البيئة التعليمية وتحويلها إلى بيئة حديثة، فظهر ما يعرف بالتعليم المقلوب، وهي استراتيجية تقوم على التكنولوجيا وعلى عكس التعليم التقليدي، ولمعرفة فاعلية الفصول التعليمية المقلوبة على التحصيل الدراسي للمتعلمين قمنا بمراجعة لمجموعة من المقالات العربية والأجنبية باستخدام برنامج nvivo12، وتوصلنا إلى أن التعليم المقلوب يحسن التحصيل الدراسي للمتعلمين على مختلف مستوياتهم التعليمية وفي مختلف المواد التعليمية، كما يساعد المتعلمين على الفهم العميق والتفكير النقدي والتعلم القائم على التطبيق.

الكلمات المفتاحية: التعليم المقلوب؛ التحصيل الدراسي؛ استراتيجية؛ الصف الدراسي.

Abstract:

Advances in educational technology have reshaped teaching methodologies, with flipped learning emerging as a prominent strategy that rethinks traditional instruction. Unlike conventional approaches, this model uses digital tools to deliver content before class, freeing in-person sessions for active learning. To evaluate its effectiveness on academic outcomes, this study analyzes a range of Arab and international research using nvivo 12 for qualitative assessment. Findings suggest that flipped classrooms not only create a more interactive learning environment but also lead to significant gains in learners' academic achievement across subjects and educational levels. Moreover, the approach appears to strengthen comprehension, analytical skills, and real-world application of knowledge.

Key words: Flipped learning, academic achievement, strategy, classroom.

* عطوم وسام

مقدمة:

يعتبر التعليم المقلوب أو الفصل الدراسي المقلوب واحدا من أنماط التعليم الهجين أو المختلط الذي يعتمد أساسا على الدمج بين التدريس في الفصول التقليدية وجه لوجه وتوظيف التعليم باستخدام الوسائط التكنولوجية، وقد زاد الاهتمام بتطبيق هذا النمط من التعليم نتيجة للظروف الصحية التي مر بها العالم عند انتشار فيروس كورونا، وما يميز هذا النمط من التعليم عن غيره من الأنماط التعليمية أنه غير ديناميكية الحجرة الصفية بجعلها بيئة تفاعلية نشطة ومحفزة للتعلم، فهو يعتمد أساسا على تفاعل المتعلم مع مقاطع الفيديو، البودكاست، المقالات التي يقوم بالاطلاع عليها خارج الفصل الدراسي، كما أن دور المتعلم تغير في هذا النمط من التعلم حيث يصبح فاعلا في العملية التعليمية، على عكس التعليم التقليدي الذي يكون فيه مستقبلا سلبيا للمعلومات والمعرفة المقدمة له في الحجرة الصفية، ولأن الفصول الدراسية في كثير الأحيان لا تلبي احتياجات المتعلمين كونها تمتاز بالاحتفاظ فإن هذا يؤثر على المتعلم ويجعل عملية الاستيعاب صعبة، بالإضافة إلى مشاكل غياب المتعلمين عدم القيام بالواجبات المنزلية فقد بينت دراسة (ال عامر، 2021، صفحة 273) أن التعليم المقلوب له فعالية في حل مشكلة الواجب المنزلي لدى طالبات الصف الثاني متوسط، وكذلك عدم المتابعة داخل الصف من طرف المعلم مما ينعكس سلبا على المتعلمين وخصوصا على تحصيلهم الدراسي، على عكس الفصول التعليمية المقلوبة يصبح فيها المتعلم مستقلا مسؤولا عن المعلومات التي يتعلمها فهو يبحث عن المعلومات ويستفيد من كل الموارد المتاحة له من خلال الوسائل التكنولوجية كما يجري الاختبارات ويتعلم العمل في مجموعات تعاونية داخل الحجرة الصفية، كما يقوم بأنشطة مختلفة داخل الفصل، أما المعلم فيصبح دوره التوجيه والإرشاد طوال عملية التعلم في الفصل التعليم المقلوب، فهو يقلل من وقت التدريس وبهذا يصبح وقت الحصة الدراسية مخصصا للأنشطة التفاعلية والمناقشة وحل المشكلات، إن لهذا النمط من التعليم ميزات عديدة غير أن نجاحه مرهون بعدة عوامل كثيرة تنطلق أساسا من تخطيط المعلم الجيد لتطبيق التعليم المقلوب من حيث اختيار المحتوى الملائم الذي يقدمه المعلم والذي يشترط أن يكون مناسباً لجميع المتعلمين، كما يجب أن يكون مصمما بجودة عالية تحفز المتعلم وتزيد دافعيته نحو التعلم مع التحضير للأنشطة التي تتلاءم معه، كما أنه مرهون أيضا بمرونة المعلم وقدرته على الانتقال من التدريس بالنمط التقليدي إلى النمط المقلوب والتحكم في الحجرة الصفية التي يطبق فيها التعليم المقلوب كما أنه يعتمد على المتعلم أيضا فلا بد أن يكون نشطا متفاعلا مع المحتوى والمعلم والمتعلمين الآخرين.

إشكالية الدراسة: في المناهج التعليمية يظهر التعليم المقلوب كاستراتيجية تعليمية متطورة تواكب التطورات التكنولوجية المعاصرة، تعتمد على التعلم الذاتي خارج الفصل والتفاعل النشط داخله،

وغيرت معها ديناميكية الحجرة الصفية وأثرت على أداء المتعلمين، ولفحص أثر هذه الاستراتيجية على التحصيل الدراسي قمنا بمراجعة منهجية لدراسات سابقة عربية وأجنبية خلال الفترة 2019-2025 ، وتعد هذه الأخيرة من أهم المنهجيات التي تمكننا من معرفة فاعلية التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي، كما أن النتائج المتوصل إليها تسمح للمعلمين من مختلف التخصصات والمستويات التعليمية معرفة جدوى تطبيقها في الفصل الدراسي، وكذا نتائج تنفيذها، ولأن كل الدراسات اهتمت بدراسة فاعلية التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي والتركيز على مادة معينة ومستوى تعليمي إلا أننا في دراستنا هذه حاولنا التعرف على ما إذا كان التعليم المقلوب له فاعلية على تخصصات مختلفة وله نفس الآثار على المستويات التعليمية المختلفة (ابتدائي- متوسط – ثانوي- جامعي).وعلى هذا الأساس قمنا بطرح التساؤل الرئيسي:

- هل للتعليم المقلوب فاعلية على التحصيل الدراسي؟

وقد اندرجت تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية.

- هل للتعليم المقلوب أثر على التحصيل الدراسي حسب المادة الدراسية؟

- هل للتعليم المقلوب نفس النتائج على المتعلمين من مختلف المستويات التعليمية؟

- أهداف البحث: من خلال هذه الدراسة حاولنا تحقيق جملة من الأهداف هي:

- التعرف على فاعلية التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي.

- التعرف على أثر التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي حسب المادة الدراسية.

- معرفة ما إذا كان للتعليم المقلوب نفس النتائج على المتعلمين من مختلف المستويات التعليمية.

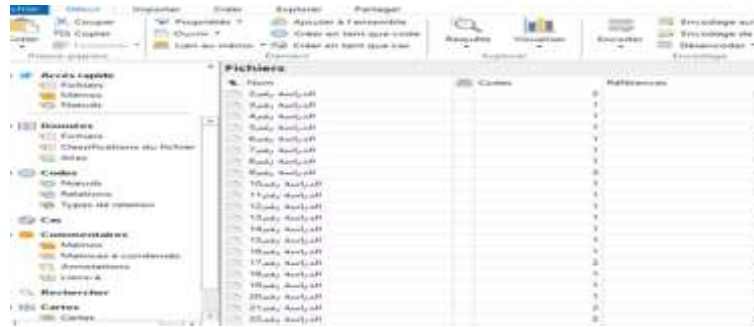
المنهجية المتبعة:

لتحقيق الأهداف المحددة في هذا المقال قمنا بمراجعة أدبية لمجموعة من المقالات العربية والأجنبية، التي تعالج موضوع الدراسة بصورة مباشرة، وقد تم جمعها من مواقع مختلفة **researchgate** ، **sciencedirect**، موقع **scopus** ، موقع الدوريات المصرية وكذا موقع **Google scholar** وقد بلغ عددها 38 دراسة، وتم معالجتها باستخدام برنامج **nvivo12** ، وهو برنامج يستخدم في الدراسات النوعية، لتحليل المقابلات الدراسات السابقة وكذا مقاطع الفيديو يركز على نقطة أساسية وهي تحديد الأكواد التي يقوم الباحث بمعالجتها في دراسته، وتحليل البيانات الكفية للدراسات السابقة قمنا باتباع مجموعة من الخطوات وكانت كما يلي:

- استيراد البيانات: تتمثل هذه الخطوة في إدخال كل الدراسات السابقة لتصبح مصادر داخلية في هذا البرنامج، حيث تم إدخال ملخصات الدراسات السابقة باللغة العربية بعد ترجمة الدراسات الأجنبية

وذلك على شكل ملفات **Word** في النسخة 12 المستخدمة لبرنامج **Nvivo** ، وهي تتعامل مع هذه الصيغة من الملفات.

الشكل رقم 1: مرحلة استيراد الدراسات السابقة في برنامج nvivo12



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات nvivo12

ترميز البيانات: تتمثل هذه الخطوة في تشكيل عقد حول المفاهيم الأساسية المتعلقة الدراسة ونقل ما ورد في المصادر المختلفة حول عقدة، حيث تم تشكيل 4 عقد. ترتبط بالتعليم المقلوب والتحصيل الدراسي.

الشكل رقم 2: مرحلة ترميز البيانات في برنامج nvivo12



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج برنامج nvivo12

- استخراج النتائج وتحليلها: تتمثل هذه الخطوة في استخراج جملة من النتائج حول مختلف المصادر والعقد باستخدام أدوات برنامج **Nvivo12** ثم تحليلها.

وعليه تم تقسيم مقالنا للعناصر التالية:

المبحث الأول: مقارنة مفاهيمية

المبحث الثاني: مراجعة أدبية لدراسات عربية وأجنبية

المبحث الأول

مقارنة مفاهيمية

المطلب الأول: مفهوم التعليم المقلوب

"ظهر مصطلح "الفصول الدراسية المقلوبة" في عام 2007 تقريبا بفضل مدرسين أمريكيين للكيمياء جوناثان بيرجمان وأرون سامز فبالنسبة لهؤلاء المعلمين كانت مسألة التحفيز عندهم هي جعل طلابهم مستقلين في تعلمهم من خلال تقديم مقاطع فيديو لمشاهدتهم خارج الفصل (في المنزل) وجعل

العمل في الفصل أكثر تفاعلية". (Tchatouo, Pascal , & Baque , 2017, p. 02) وقد كانت الفكرة الأولى هي إحداث تغيير في أماكن وأوقات التدريس والتعلم من خلال تقديم الدروس، على شكل مقاطع فيديو، خارج الفصل الدراسي نفسه واستخدام مساحة ووقت الفصل الدراسي لدعم الطلاب بشكل أفضل في التعلم". (Lebrun, Coralie , & Goffinet, 2017, p. 126)

ويعرف بأنه "منهج تعليمي يركز على عكس وتكثيف أنشطة التعليم التقليدية المقدمة للطلاب والطالبات عن طريق استخدام التعليم عن بعد في الفصول الدراسية للاستفادة من نقاط القوة لكل واحد وفي هذا النموذج يتم تقديم محتوى الدروس من خلال موارد قابلة للبحث عبر الانترنت- عادة ما تكون مقاطع فيديو- ويتم تخصيص وقت الفصل الدراسي حصرياً لمشاريع الفرق، تمارين عملية وأنشطة تعاونية". (Bissonnette, 2012, p. 24)

ومن خلال الشكل الموالي يمكن تعريف التعليم المقلوب بأنه:

الشكل رقم3: يمثل مفهوم التعليم المقلوب



المصدر: من إعداد الباحثين

المطلب الثاني: مفهوم التحصيل الدراسي

يعرفه الفاخري أنه "أداء تعليمي على مستوى المتعلم ينبع منه في هيئة ممارسات وجهود تحصيلية تفاعلية تجعل التحصيل في هذا الحال مميزاً بالصفات ذاتها التي تميز الأداء التعليمي قائماً على كفاية القدرة على التحصيل والرغبة فيه ومستهدفاً تحقيق إنتاجية أفضل". (شعيب وشعشوع، 2022، صفحة 1027)

المبحث الثاني

مراجعة أدبية

وللقيام بهذا البحث تم اختيار مجموعة من الدراسات السابقة والتي قدر عددها بـ 38 دراسة سابقة عربية وأجنبية، وقد كانت معايير الاختيار كما يلي:

الجدول رقم1: يمثل معايير اختيار الدراسات السابقة

معايير الاختيار	
الفترة الزمنية	دراسات منشورة بين 2019-2025
اللغة	دراسات منشورة بالعربية والإنجليزية
متغيرات الدراسة	دراسات ميدانية تربط بين متغيري التعليم المقلوب والتحصيل الدراسي

المصدر: من إعداد الباحثين

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة يمكن تحديد نقاط التشابه والاختلاف بينها في العناصر التالية:

- أ- أوجه التشابه: من حيث المنهج غالبية الدراسات السابقة استعملت المنهج الشبه تجريبي وهذا يعكس مدى اهتمام الباحثين بقياس أثر استراتيجية التعليم المقلوب على التحصيل الدراسي، أما عينة الدراسة فمعظم الدراسات السابقة اعتمدت على تقسيم الطلاب إلى مجموعتين تجريبية وضابطة مما يعطي نتائج أكثر دقة، كما ارتبط متغير الدراسة الأساسي بالتحصيل الدراسي كمتغير أساسي، وخلصت كل الدراسات السابقة إلى أن التعليم المقلوب له أثر إيجابي على التحصيل الدراسي مقارنة بالتعليم التقليدي، كما تتقاطع الدراسات السابقة في استخدام وسائط الكترونية (كمقاطع الفيديو، برمجيات تعليمية، ذكاء اصطناعي وهو ما يؤكد أن التعليم المقلوب كاستراتيجية تعليمية تركز على التكنولوجيا.
- ب- أوجه الاختلاف: بخصوص السياق التعليمي غطت الدراسات السابقة سياقات تعليمية متنوعة (التعليم العالي-التعليم الثانوي-التعليم المتوسط-التعليم الابتدائي) وبمواد دراسية مختلفة أدبية وعلمية (الرياضيات الحاسب، الدراسات الاجتماعية، اللغة الثانية، الفيزياء، الكيمياء الطب، الحاسب الآلي التربية الإسلامية، البرمجيات، العلوم).

- كما تفاوتت العينات من دراسات صغيرة جدا 12 طالبة إلى دراسات موسعة 160 طالب وطالبة، مما قد يؤثر في تعميم النتائج، كما رصدت بعض الدراسات الأثر على التحصيل فقط، بينما توسعت دراسات أخرى لتشمل عادات العقل، التفكير، الاتجاهات نحو الاستراتيجية، مما يكشف عن تنوع في الأهداف البحثية، كما تفاوتت أدوات البحث بين اختبارات تحصيلية، استبانات اتجاهات، مقاييس التفكير ومقابلات نوعية، ما يعكس تباينا في عمق وزاوية التناول، الدراسات الميتا-تحليلية، كما اعتمدت دراستين على التحليل التلوي، وهما تختلفان منهجيا عن الدراسات التجريبية الفردية وتقدمان نظرة أكثر شمولاً.

ج- أوجه القصور: على الرغم من النتائج التي قدمتها الدراسات السابقة إلا أنها أغفلت العديد من الجوانب الهامة وهذا حتى تتحقق الفائدة المرجوة من التعليم المقلوب والاستفادة فعلا منه في تحسين التحصيل الدراسي للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم ومن بين هذه الجوانب ما يلي:

- صغر حجم عينة الدراسة فقد تضمنت إحدى الدراسات عينة مكونة من 12 طالبة مما يؤثر سلبا على قوة الدراسة الإحصائية ويزيد من الخطأ وعدم إمكانية تعميم النتائج المتوصل إليها.
- أن غالبية الدراسات ركزت على دراسة الأثر الآني لأداء المتعلمين خلال فترة الدراسة دون التركيز على تحليل الأداء طويل المدى فهذا يعطي مصداقية للنتائج ويثبت فعلا فعالية التعليم المقلوب على

التحصيل الدراسي، ومدى التأثير الدائم لهذه الابتكارات التعليمية على معارف المتعلمين وأدائهم الأكاديمي، (دراسة واحدة اهتمت بمتابعة الأثر الطويل للتعليم المقلوب على المتعلمين).

- من بين الجوانب التي تم إغفالها هي تحديات تطبيق استراتيجية التعليم المقلوب في الحجرة الدراسية ومن بين هذه التحديات الفجوة الرقمية بين مختلف المتعلمين وهل إمكانية الوصول للمحتويات الرقمية متاحة لكل المتعلمين أم لا، فهذا قد يجعل التعليم المقلوب غير فعال إذا عجز المتعلم عن الوصول للمحتوى الرقمي، فهذه النقطة لم يتطرق إليها في كل الدراسات السابقة سواء العربية أو الأجنبية، كما لم تناقش معظم الدراسات جاهزية المؤسسات التعليمية من حيث الأجهزة، الإنترنت، ودعم المعلمين والطلاب تقنيا.

-لا توجد في الدراسات السابقة دراسات مقارنة حول تأثير التعليم المقلوب بين الجنسين، أو بين المراحل التعليمية المختلفة على نحو معمق.

- لم تبين الدراسات السابقة كيف يمكن لهذا النمط من التعليم التأثير على العلاقات الاجتماعية داخل الصف، والإدارة الصفية، والانضباط، خصوصا وأن هذا النمط يعيد تشكيل الأدوار داخل الحجرة الصفية.

- غالبية الدراسات التي تربط التعليم المقلوب والتحصيل الدراسي تطبق ميدانيا على المتعلم في حين أن المعلم جزء من هذه النموذج المستحدث في البيئات التعليمية فقط دراسة عربية واحدة اهتمت باتجاهات المعلمين نحو التعليم المقلوب وتأثيره على التحصيل الدراسي، فلو كانت الدراسات تشمل المعلم والمتعلم لكانت النتائج أحسن، وفي جانب آخر لم تتطرق الدراسات أيضا إلى حقيقة المشاهدة الفعلية للمحتويات الرقمية وهل فعلا كل المتعلمون يلتحقون بالفصل الدراسي مطلعين على الفيديوهات أو المصادر الرقمية المحددة لهم من طرف المعلم وهل كانت المشاهدة فعلا معمقة أم سطحية.

- كل الدراسات تبحث في النتائج الإيجابية للتعليم المقلوب على التحصيل الدراسي، غير أنها لم تبحث في إشكالية الإجهاد الرقمي أو زيادة العبء على المتعلم، فهل التدريس بهذا النموذج يخلق لنا مشاكل تعليمية أخرى أم أنه فعلا يجنب المشاكل التي يعاني منها المتعلم في التعلم التقليدي.

وبالنسبة للاختلاف في جوانب البحث بين الدراسات العربية والأجنبية في دراسة التعليم المقلوب والتحصيل الدراسي فيمكن تحديد النقاط التالية: من حيث أدوات الدراسة: كل الدراسات العربية قامت بدارسات شبه تجريبية بمجموعتين ضابطة وتجريبية مع اختبارات تحصيلية في حين تميزت بعض الدراسات الأجنبية بتطبيق مناهج مختلطة أو تحليل تلوي، من حيث مجال التطبيق الدراسات العربية كانت متنوعة التعليم الثانوي، الجامعي، الاعدادي، المتوسط، ومقررات مختلفة مثل الرياضيات، الفقه

الدراسات الاجتماعية ارتبط متغير الدراسة التعليم المقلوب في الدراسات العربية فقط بالتحصيل الدراسي أو الاتجاهات مهارات التفكير وكان استخدام التقنية محدودا نوعا ما، أما الدراسات الأجنبية فقد اهتمت بالتفاعل الاجتماعي، الثقة، الدافعية الذاتية، كما يتم دمج التعلم في الصف المقلوب بتقنيات حديثة أيضا مثل الذكاء الاصطناعي أو استراتيجيات تعليمية مثل التعلم باللعب، الكتب الإلكترونية التفاعلية المصممة على أساس الألعاب، التغذية الراجعة الفورية، المحاكاة، وهذا كان مغيبا تماما في الدراسات العربية، وعليه يمكن استخلاص أن تجربة التعليم المقلوب في الدول العربية تجربة جديدة نوعا والاعتقاد على التدريس بالطرق التقليدية يجعل التدريس بهذه الطريقة غير مألوفة لذلك الاكتفاء بتدريسه بطرق اعتيادية من خلال مقاطع الفيديو والمصادر الرقمية الأخرى حتى الدراسات السابقة قد بينت ذلك، كما أن تطبيق هذا المنهج من التعليم في البلدان العربية يرتبط بتحديات تقنية كقوة البنية التكنولوجية التحتية، ضعف الوصول للمحتوى الرقمي، الفجوة الرقمية بين المتعلمين من حيث امتلاكهم للأجهزة الرقمية، وسياقات تربوية عديدة، مثل تقبل المتعلمين للأنماط الحديثة من التعلم، وغياب مهارة التعلم الذاتي وتحمل مسؤولية التعلم وبناء المعرفة، جاهزية المعلمين للانتقال لهذا النمط من التعليم خصوصا في ظل كثرة المهام البيداغوجية، وافتقار بعض المعلمين لمهارات تصميم المحتويات الرقمية التفاعلية، وفي هذا السياق بينت دراسة (تلاوي و محمود حاج يحيى، 2015) حول آراء المعلمين حول تطبيق ومعيقات استراتيجيات الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية، أنه توجد تحديات لتطبيق التعليم المقلوب تتمثل في التحديات تقنية وإدارية تعيق تطبيق الاستراتيجية بفعالية، ومن أبرزها نقص الأجهزة المناسبة وضعف الاتصال بالإنترنت.

وعليه فتطبيق التعليم المقلوب في الدول العربية مرهون بعدة اعتبارات منها:

- تمكين المعلمين رقميا من استخدام أدوات التكنولوجيا في إنتاج فيديوهات، واستخدام أدوات تصميم الأنشطة الصفية النشطة.

- دعم مهارات التعلم الذاتي للمتعلم وتحمل مسؤولية التعلم والبحث عن المعرفة وتحصيلها.

- زيادة وعي الفاعلين التربويين بأهمية الانتقال في التدريس من التلقين إلى النماذج التعليمية الحديثة.

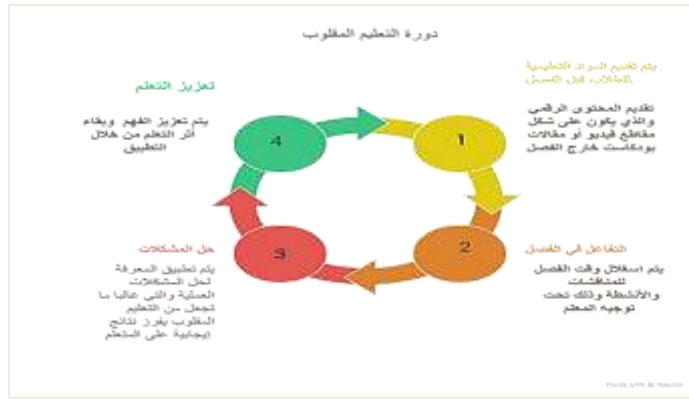
- تفعيل دور الأسرة وزيادة وعيهم بالنماذج التعليمية الحديثة كالتعليم المقلوب، وكذا متابعة المتعلم ودعمه على التعلم الذاتي.

- زيادة اهتمام الوزارات المعنية بالتدريس وفق النماذج الحديثة، وتقديم كل الدعم المادي والفني، مع توفير بنية تحتية تكنولوجية عالية (تدفق الأنترنت-الأجهزة-منصات تعليمية رقمية)، مع دعم فني تقني للتدريب والصيانة.

وبعد معالجة الدراسات السابقة ببرنامج nvivo12 توصلنا لجملة من النتائج التالية:

انطلاقاً من خبرات المتعلم، ويعد نطاق النمو العلمي الوشيك لفيجو تسكي من الأسس التي اعتمدت عليها استراتيجية التعليم المقلوب حيث تركز هذه الأخيرة على أهمية الخبرات السابقة حول موضوع الدرس في تشكيل التعلم الجديد ذي المعنى، حيث أكد فيجو تسكي في نظريته على أن الطالب قادر على التعلم المستقل ذاتياً للخبرة الجديدة ووضع الأسس المنطقية اللازمة في بنيته المركزية الخاصة، إلا أنه يظل بحاجة للتوجيه والتغذية الراجعة ومشاركة الأقران لتوظيف ما تعلمه في غرفة الدراسة وتعديل مساره وإعادة ترتيب معرفته للوصول للإتقان. (علي محمد، 2017، صفحة 16)

الشكل رقم 6: يمثل دورة التعليم المقلوب



المصدر: من إعداد الباحثين

- تكون التغذية الراجعة في هذا النمط من التعليم جيدة وفورية ذلك أن المتعلم يشاهد المحتوى التعليمي سواء كان فيديو أو محتوى رقمي آخر قبل الالتحاق بالصف، ويفهمه مسبقاً، ويقوم بتحضير الأسئلة للمعلم والذي يقوم بدوره بشرحها له وإجراء نقاشات، وبالتالي التأكد من تحقيق الاستيعاب والفهم الجيد للمحتوى كما يمكن للمعلم من متابعة كل المتعلمين، كما يمكن تعزيز الفهم بالأنشطة الجماعية والفردية المقدمة داخل الفصل على عكس الصفوف العادية والتي يخصص فيها كل الوقت للشرح وطوله أحياناً مما يجعل المعلم عاجزاً عن فتح نقاشات للمتعلم لطرح انشغالاته وتطبيق ما تعلمه المتعلمون من خلال أنشطة، واستناداً للنظرية البنائية فإن المتعلم النشط هو الذي يقوم بدور فاعل وإيجابي في العملية التعليمية في اكتساب المعرفة وفهمها معتمداً على ذاته، فهو يناقش وي طرح أسئلة وينظر ويفترض ويبحث بدلاً من الاستماع والقراءة والعمل من خلال تدريبات روتينية. (السلي، 2021، صفحة 18)

وحسب نظرية التعلم النشط والتي تركز على المشاركة الفعالة للمتعلم في اكتساب المعرفة والمهارات، وأن المتعلمون يتعلمون بشكل أفضل عندما يشاركون بنشاط في عملية التعلم بدلاً من أن يكونوا متلقين سلبيين للمعلومات، ببساطة يشجع الفصل الدراسي المقلوب الطلاب على أن يصبحوا متعلمين نشطين من خلال منحهم مسؤولية اكتساب المعرفة الأساسية في المنزل، مما يمكنهم من قضاء وقت أطول في

الفصل في أنشطة تعليمية تفاعلية ومشوقة، فالتعلم النشط ينطوي على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، وتشجيع التفكير النقدي وحل المشكلات والتجريب، يركز هذا النهج على التعلم العملي والتفاعل مع العالم الواقعي، مما يعزز فهما أعمق وتطبيقا عمليا للمعرفة. (Assoa & Ya Éveline, 2023, p. 54)

- يساهم التعليم المقلوب في مساعدة المتعلمين على التعلم الذاتي والاعتماد على النفس وتحمل مسؤولية تعلمهم ، بما ينعكس إيجابياً على دافعتهم وبالتالي تكون لديهم اتجاهات إيجابية نحو التعلم، واستنادا إلى نظرية التعلم الذاتي فإن التعليم المقلوب يساعد المتعلم على التعلم الذاتي قبل انطلاق الحصّة فهو يشاهد المحتوى قبل الالتحاق بالحجرة الصفية وهذا يحقق مبدأ الاستقلالية في التعلم وبالتالي تنتقل المسؤولية من المعلم للمتعلم مما يرسخ له مهارة الاعتماد على النفس بدلا من الاعتماد المطلق على المعلم في تحصيل المعرفة،" وقد تبنت الاتجاهات التربوية المعاصرة التعلم الذاتي كمهارة من مهارات المستقبل، التي ينبغي تنميتها لدى المتعلمين، حيث تركز مهارات المستقبل جميعها على ذات الفرد وقدرته على مواجهة تحديات المستقبل بكل فعالية". (مناجي ماجد البقمي، 2024، صفحة 197)، وعلى هذا فالتعليم المقلوب يمثل خيارا للمتعلم ليتحول من متعلم سلبي إلى متعلم نشط، وكلما كانت الحجرة الصفية أكثر تفاعلا ومشاركة كلما جعل هذا التعلم أكثر نجاحا.

- يزيد التعليم المقلوب من ثقة المتعلم بنفسه ويحفزه للتعلم فهو يلتحق بالحجرة الصفية مطالعا على المحتوى الدراسي فيندمج في البيئة التعليمية ويتفاعل مع المعلم في النقاشات المفتوحة والنشاطات التي ينظمها المعلم، وبناء على نظرية الاندماج الاجتماعي لتينتو: **Tinto** ترى النظرية وجود ارتباط دال موجب بين اندماج الطالب في البيئة التعليمية وبين ارتفاع مستوى المثابرة الأكاديمية لديهم فالبينة التعليمية التي توفر إمكانات مشاركة المتعلمين وتفاعلهم في الفصل الدراسي وتقدم لهم تعلمًا عميقًا لاكتساب الخبرات وتوفر لهم اندماج رسمي وغير رسمي ؛ تضمن ولاء المتعلمين لها وبالتالي استمرارهم في عملية التعلم وتقلل احتماليات تسربهم منها لأقل قدر ممكن، وعليه فالتعليم المقلوب يمثل خيارا لرفع الدافعية والمثابرة للتعلم. (ضاحي وتوني، 2019، صفحة 33).

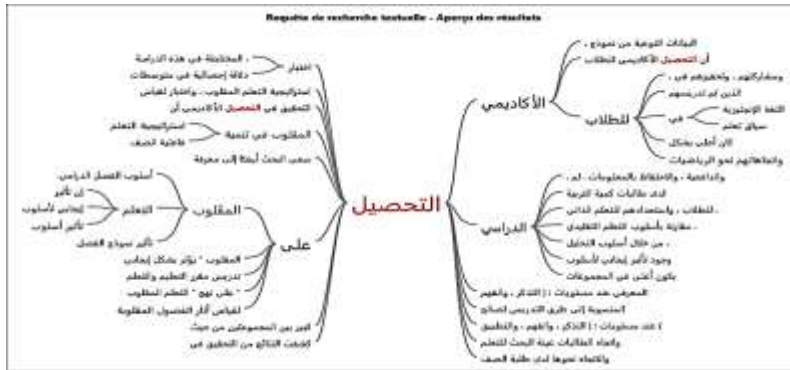
- أظهرت نتائج الدراسات أن كل المبحوثين كانت لهم اتجاهات إيجابية نحو التعليم المقلوب وقد زاد من دافعتهم في تعلم المواد التي تم تدريسها لهم باستخدام التعليم المقلوب وقد شملت موادا مختلفة من تخصصات متنوعة كالرياضيات، العلوم الاجتماعية والنفسية، الكيمياء اللغة الإنجليزية القانونية، اللغة الثانية، الفقه، التربية الإسلامية، الحاسب الآلي، الفيزياء، الطب، فما يميز التعليم المقلوب أنه تعليم يجمع بين النظري والتطبيقي فالاطلاع على المحتوى الدراسي أولا وتعزيزه بأنشطة تعليمية تعاونية جماعية وفردية تعزز الفهم أكثر فأكثر، وبالتالي تقليل الفجوة التي يعاني منها المعلمون بين ما هو نظري

وتطبيقي، "وحسب نظرية النشاط لمورفي فإن التعلم ينقسم لجزئين: الأول معلومات يكتسبها المتعلم والآخر مستمد من النشاط التطبيقي للمعلومات". (سليمان وسليمان، 2019، صفحة 89).

وبالنظر إلى مفاهيم التعليم المقلوب تشير إلى أن التعليم المقلوب هو منهج تعليمي يقوم فيه المتعلم بمشاهدة المحتوى الرقمي في المنزل ثم يلتحق بالحجرة الصفية ويشارك في نشاطات صفية جماعية يطبق من خلالها ما تعلمه من خلال مشاهدة مقاطع الفيديو.

- إن تعزيز التعلم بالأنشطة التعليمية المختلفة والتي يتناقش فيها المتعلمون داخل الحجرة الصفية فيما بينهم ومع المعلم تساهم في تذكر المعارف المختلفة بدقة، وتثبيت المفاهيم التعليمية لدى المتعلم مما يساهم في بقاء أثر التعلم لفترات طويلة، وما يميز التعليم المقلوب أنه يحقق المستويات المختلفة لأهداف بلوم ذلك أن الفهم يتحقق خارج الفصل الدراسي ليتمكن بعدها المتعلم من الوصول إلى المستويات العليا داخل الفصل والتي تتمثل في التذكر والتطبيق التحليل وهذا نتيجة للنشاطات المتنوعة التي يقوم بها داخل الصف والمتابعة المستمرة من طرف المعلم والذي يسعى للوصول به إلى مستوى أعلى من التعلم.

الشكل رقم 7: يمثل خريطة مفاهيمية للتحصيل الدراسي



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج nvivo12

- كل الدراسات التي تم الاعتماد عليها في هذا المقال قامت بدراسات قبلية وبعدية بتطبيق اختبارات قبلية وبعدية على الطلبة في مجموعات تجريبية وأخرى ضابطة وهذا حتى تقيس بدقة فاعلية التعليم المقلوب في تنمية التحصيل الدراسي للمتعلمين، فقد بينت لنا كل الدراسات أن البيئة التعليمية التي تقوم على التعليم المقلوب يكون فيها التفاعل أكثر من البيئة التعليمية التقليدية، ذلك أن الوقت داخل الفصل الدراسي يخصص كله للنقاشات والحوارات وطرح الأسئلة وحل المشكلات والأنشطة المختلفة، وبناء على النظرية البنائية الاجتماعية فإن التعلم نشاط اجتماعي وأن المعلم يقود النمو، وأن الأدوات الوسيطة للتعلم تنقسم لنوعين مادية مثل الكتب والأجهزة، وأدوات نفسية مثل اللغة والرسم والحوار اللفظي، كما تعد الأدوات النفسية مثل النمذجة والتي تعتمد على اللغة والرسم والحوار اللفظي بين المتعلمين من أكثر الأدوات البالغة الأهمية للنمو المعرفي وتساعد المتعلم على تنظيم نشاطه العقلي،

وتعتمد كذلك على التفاعل الاجتماعي المبني على اللغة والعلاقات الاجتماعية بين المتعلمين، كما تشير إلى دور المعلمين المحوري في تزويد الطلاب بتجارب لا نهائية للتعلم، (جراد وقنوعة، 2021، صفحة 854)، وهذا ما يخلص جوهر التعليم المقلوب حيث يكون التفاعل وجه لوجه هو الميزة الأساسية له، يعتمد على الأجهزة، الحوار، والدعم المتواصل للمعلم وتزويد المتعلم بخبرات عديدة كون الوقت مخصص في الفصل للحوار اللفظي.

- يساهم التعليم المقلوب في رفع التحصيل الدراسي للمتعلمين الذين درسوا بطريقة التعليم المقلوب فأفضل ميزة للتعليم المقلوب أن المعلم يستثمر الوقت في الحجرة الصفية ويكرس كل وقته لإنجاز الأنشطة الصفية التي تنجز من خلال مجموعات تعاونية وهذا يفسح المجال لتفاعل وجه لوجه ويعطي فرصة للطلبة لتحصيل المعلومات، كما أن المعلم يقوم بمتابعة المتعلمين ويتفاعل معهم مباشرة كما يساهم هذا في إشراك الطلبة من ذوي المستويات المتدنية للمشاركة في التفاعلات والنشاطات ويقف على إنجازهم للمهام الموكلة لهم، كل هذا يساهم في التعلم التعاوني والتعلم الذاتي وتكوين خبرات وبناء معارف ورفع التفاعل الصفّي فقد أظهرت كل الدراسات أن هناك فروقا في متوسطات التحصيل الدراسي لصالح المتعلمين الذين تم تدريسهم بواسطة هذا النمط من التعليم، إن هذه الاستراتيجية من التعلم تؤثر بشكل إيجابي على المتعلمين بمختلف مستوياتهم التعليمية فقد بينت الدراسات أن هذه الأخيرة تطبق على المتعلمين من المستوى الابتدائي، المتوسط، الثانوي، وحتى الجامعي، كما أنه يراعي الفروق الفردية بين الطلبة، وهذا ما يكون غائبا أحيانا في الفصول التقليدية وأن نتائجه كانت إيجابية في مختلف المستويات، وحسب النظرية البنائية الاجتماعية فإن تعلم الأفراد كمجموعة تفوق تعلم كل منهم على حدة، وترى أن النمو المعرفي الكامل يتطلب تفاعلا اجتماعيا، وهذا ما يحدث عند تطبيق نمط التعلم المقلوب في تدريس الأقران حيث يتفاعل القرين المتعلم مع قرينه المعلم ويستفيد من خبراته ويتفاعل معه بروح من التعاون والود مما يؤثر بشكل إيجابي على تعلمه، وأيضا يكتسب القرين المتعلم مهارات اجتماعية ويساعد على بقاء أثر التعلم لديه ويزيد من التمكن من المعارف والمهارات التي يشرحها لأقرانه المتعلمين. (سليمان وسليمان، 2019، صفحة 68).

خاتمة:

يعد التعليم المقلوب واحدا من الأنماط التعليمية القائمة على أدوات التقنية التي تحظى باهتمام العديد من الباحثين خصوصا في ظل ما أثبتته البحوث والدراسات حول فاعليته في تحسين العملية التعليمية وتنمية كفايات المتعلم وتحسين تحصيله الدراسي، كونه يسمح له باستكشاف المحتويات التعليمية خارج الفصول الدراسية بشكل فردي وذلك من خلال مقاطع الفيديو ومختلف الموارد

التعليمية مما يتيح الوقت لمناقشة المشكلات المتعلقة بفهم المحتوى والقيام بالأنشطة التعاونية داخل الحجرة الصفية، وهذا يجعله أكثر تفاعلاً ونشاطاً، وعليه فإن دور المتعلم يتغير من مجرد متلقي سلبي للمعلومة إلى المسؤول عنها والمشارك في البحث عنها والتفاعل معها مما يزيد من دافعيته للتعلم، ولهذا دور كبير في التحصيل الدراسي، إن التعليم المقلوب قد يكون خياراً جيداً للعديد من الدول التي تعاني من مشاكل في منظومتها التعليمية، فيما يتعلق بالاحتفاظ داخل الحجرة الدراسية، فالمعلم غالباً ما يعاني من إقبال المحتوى المعرفي وبلوغ أهدافه التعليمية مع جميع المتعلمين، كما أنه يمنح الفرصة لكل المتعلمين وعلى اختلاف مستوياتهم التعليمية وقدراتهم من فهم المحتوى وإعادته في الوقت الذي يناسبهم وبالطريقة التي تساعدكم، لكن بالمقابل من ذلك فإن تطبيق التعليم المقلوب في بيئة تعليمية غير مهيئة تربوياً وتقنياً لمثل هذا النمط قد يخلق لنا فجوة رقمية بين المتعلمين وتصبح الحجرة الصفية فضاء لإعادة انتاج اللامساواة وعدم تكافؤ الفرص التعليمية بين المتعلمين بدلاً من بيئة لتعزيز التعلم النشط والتعلم الذاتي، وهذا مرتبط بامتلاك رأس مال ثقافي جيد لدى المتعلمين يسمح لهم بالتعلم الذاتي، بيئة أسرية داعمة، تحكم في استخدام التكنولوجيا، فلتطبيق التعليم المقلوب لابد من تغيير في فلسفة التربية، وفهم الأدوار الجديدة للمدرسة والمعلم والمتعلم والأسرة في بيئة التعلم المرتكزة على التكنولوجيا، لهذا فعلى الرغم مما أثبتته الدراسات حول فعالية التعليم المقلوب في تحسين التحصيل الدراسي للمتعلمين إلا أنه يظل مرتبطاً بجاهزية البيئة التربوية التي طبق فيها.

قائمة المراجع

- ال عامر، حنان. (2021). فعالية استخدام التعلم المقلوب في حل مشكلات الواجب المنزلي لدى طالبات الصف الثاني متوسط من وجهة نظر معلمات الرياضيات في مدينة الرياض. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع* (66).
- بيرجمان، جونثان ، وسامز. (2015). *التعلم المقلوب بوابة لمشاركة الطلاب (الكتاب المرافق للصف المقلوب)*،. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- تلاوي، اسلام داوود ، ومحمود حاج يحيى. (2015). آراء المعلمين حول تطبيق ومعيقات استراتيجية الصف المقلوب في المرحلة الابتدائية. *مجلة العلوم الانسانية والطبيعية* (6).
- جراد، عبد الخالق، وقنوعة. (2021). مفاهيم النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها في منهاج مادة اللغة العربية للتعليم الابتدائي في الجزائر. *مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية* (2).
- حسين سليمان علي محمد. (2017). استراتيجية الصف المقلوب وتنمية المهارات التدريسية وتوكيد الذات المهنية لدى الطلاب المعلمين: دراسة تجريبية. *مجلة كلية التربية* (176).
- سليمان، مروة ، وسليمان. (2019). نمطا التعلم المعكوس (تقليدي/ تدريس أقران) وأثرهما في تنمية الأداء التدريسي لدى طالب الدبلوم العام نظام العاميين. *دراسات تربوية واجتماعية* (25).
- شعيب، فتيحة، وشعشوع. (2022). مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة ليسانس كلية العلوم الاجتماعية جامعة ابن خلدون -تيارت- المترامنة مع جائحة كوفيد19. *مجلة المعيار* (2).
- الشلي، الهام. (2017). فاعلية برنامج تدريسي قائم على استراتيجية الصفوف المقلوبة في تنمية كفايات التقويم وعادات العقل لدى الطالبة/ المعلمة في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. *المجلة الاردنية في العلوم التربوية* (1).

- ضاحي، محمد ، وتوني. (2019). نمطي الفصل المقلوب (النمطي / المزدوج) وعلاقتهما بتنمية مهارات إدارة المعرفة الشخصية والمثابرة الأكاديمية لدى طالب قسم تكنولوجيا التعليم. *المؤتمر الدولي الثاني - التعليم النوعي وخريطة الوظائف المستقبلية-*، ألمانيا.
- عمر صالح سالم، دعاء ، وآخرون. (2022). فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التعليم المعكوس في تنمية مفاهيم ما قبل العدد لدى طفل الروضة. *مجلة بحوث ودراسات الطفولة (العدد4)*.
- محمددين، يحي حسب سيدو ، وكبير. (2018). أثر استخدام استراتيجيات التعلم المقلوب علي التحصيل الدراسي لدي طالب كليات التربية. *المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية (2)*.
- مذيخر السلمي، فهد مسيعد. (2021). اتجاهات معلمي اللغة الإنجليزية نحو استراتيجيات الصف المقلوب في التعليم المدمج ودورها في رفع مستوى التحصيل لدى طلاب المرحلة الابتدائية بجدة. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية (68)*.
- مناحي، ماجد البقي، فوزية. (2024). مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفجوة الرقمية. *مجلة كلية التربية بنها (139)*، صفحة 197.
- هنودة، علي ، وجابر. (2017). دور التفاعل الصففي في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية داخل المؤسسة الجزائرية. *مجلة العلوم الإنسانية (48)*.
- Assoa , E., & Ya Éveline, J. (2023). theoretical Foundations of the flipped classroom. *European Journal of Education and Pedagogy*, 04(06).
- Bissonnette, S. (2012). faire la classe à l'endroit ou à l'envers ? *formation et profession*, 20(01).
- Becki A, B. (2016). Understanding the Flipped Classroom: types, uses and reactions to a modern and evolving pedagogy. *culminating projects in teacher development*(12),
- Christopher , N., & and authors. (2016). a study of the flipped classroom and its effectiveness in flipping thirty percent of the course content. *international journal of information and education technology*,, 6(05).
- Garza, A. (2014). the flipped classroom teaching model and its use for information literacy instruction. *communications in Information literacy*,, 8(1).
- Juhary, & and others. (2018). flipped classroom at the defence university. *4th international conference on higher education advances (HEAd'18)*. Val `encia: universitat Politecnica de Val `encia.
- Kriengkrai, S., & Learning Approach, F. (2017). Engaging 21st Century Learners in English Classrooms,. *LEARN Journal :Language Education and Acquisition Research Network Journal*, 10(02).
- Lebrun, M., Coralie , G., & Goffinet, C. (2017). Vers une typologie des classes inversées Contribution à une typologie des classes inversées : éléments descriptifs de différents types, configurations pédagogiques et effets. *Education & Formation – e-306*.
- Nam, H., Hyo, J., & Young , J. (2021). Flipped learning design fidelity, self-regulated learning, satisfaction, and continuance intention in a university flipped learning course. *Australasian Journal of Educational Technology*, 37(4).
- OUNASSE, N. (2023). LA CLASSE INVERSEE : UN NOUVEAU RAPPORT AU SAVOIR FLIPPED CLASSROOM: A NEW RELATIONSHIP TO KNOWLEDGE. *Revue Internationale du Chercheur*, 4(3).
- Ozdamli, F., & Asiksoy, G. (2016). flipped classroom approach. *world Journal on educational Technology*, 8(2).
- Romero, G., García, B., & Touron, J. (2018). The flipped learning model in online education for secondary teachers. *Journal of Technology and Science Education*, 9(2).
- Tchatouo, N., Pascal , L., & Baque , N. (2017, 04 26). *place des outils et ressources numériques dans cette forme d'enseignement*. Récupéré sur [http://www.adjectif.net/spip/spip.php?](http://www.adjectif.net/spip/spip.php?http://www.adjectif.net/spip/spip.php?)
- Teresa , V., & and authors. (2018). factors with influence on the adoption of the flipped technical and vocational education. *journal of information technology education: research*, 17.
- Zakareya , S., & Alahmad, S. (2019). inverted teaching for improving the Teaching Performance of EFL Student Teachers at Jubail College of Education. *canadian Center of Science and Education*, 12(04).
- Zierock, B. (2024). Flipped classroom: The future is in their ownhands. *SCIREA Journal of Education*, Volume 9(3).